عهد الاستقرار والنماء ....

خادم الحرمين الشريفين يق

في مختلف المجالات وع

تقرير خاص

وافق يوم السادس والعشرين من شهر جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ الذكرى السادسة لمبايعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- ملكاً على البلاد، ومبايعة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولياً لعهده الأمين، وهي ذكرى عزيزة على قلوب كافة أبناء الوطن، يسترجعون خلالها ما حدث في بلادهم من تطور وتقدم ومنجزات عملاقة خلال سنوات معدودة.

ولعل أهم ما تؤكده ذكرى البيعة ، هو أن تعاقب البيعة في ولاية المسلمين كان ولازال لها دورها في استتباب الأمن والعمل للصالح العام، وعلى النقيض فإن كل فكر يدعو للتفرقة والعصيان هو فكر لا يزكيه الله ولا يوافق البينة المطهرة، وكانت مبايعة المسلمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية وبيعة الشجرة أولى المبايعات التي اتفق فيها المسلمون جميعاً على نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تلتها مبايعة الخلفاء الراشدين الأربعة رضوان الله عليهم جميعاً.

أول مبايعة في العهد السعودي

أما أول تطبيق لنظام البيعة في العصر السعودي كان على يد الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب عندما اتفقا على تأسيس الدولة السعودية الأولى؛

ـــــــود المملكة إلى العديد من المنجزات

ـــــــلى كافة الأصعدة

انطلاقاً من تجديد الدين وإقامة الدولة الإسلامية التي سعت لتطبق الشريعة الإسلامية وتحكيم كتاب الله العزيز وسنة نبيه الكريم، وعلى هذا النهج بويع الإمام محمد بن سعود من قبل الرعية إلى عام ١١٧٩ه/ ١٧٦٥م حيث توفي الإمام محمد بن سعود - رحمه الله، وبويع ولي عهده الإمام عبدالعزيز بن محمد، وجرت البيعة من قبل الخاصة والعامة حاضرة وبادية، وبوفاته - رحمه الله - بويع ابنه الإمام سعود سنة ١٢١٨ه /١٨٠٣م، ثم لإبنه الإمام عبدالله بن سعود بعد وفاة أبيه سنة ١٢٢٩ه /١٨١٤م، من جميع الرعايا البادية والحاضرة الذين وفدوا عليه، كما استمرت البيعة بعد ذلك للإمام تركي بن عبدالله وابنه الإمام فيصل بن تركي من بعده عام (١٢٥٠هجرية - ١٨٣٤ميلادية).

مبايعة أبناء الملك المؤسس

وسارت البيعة بعد ذلك في المملكة وفق

أصول إسلامية وتقاليد عريقة، فعندما توفي الملك عبدالعزيز - رحمه الله - سنة ١٣٧٣ه /١٩٥٣م بويع ولي عهده الأمير سعود ملكاً على المملكة، ثم في عام ١٣٨٤ه /١٩٦٤م بويع الملك فيصل ملكاً للمملكة، وفي عام ١٣٩٥ه/١٩٧٥م بويع ولي عهده آنذاك الأمير خالد بن عبدالعزيز ملكاً على البلاد بعد وفاة أخيه الملك فيصل - رحمه الله، ثم بويع الأمير فهد ملكاً بعد وفاة أخيه الملك خالد يوم الأحد ٢١ شعبان ١٤٠٢ه/١٩٨٢م، والأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولياً للعهد، وبعد انتقال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد إلى رحمة الله في السادس والعشرين من جمادى الآخرة ١٤٢٦ه، الموافق الأول من أغسطس ٢٠٠٥م بويع ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - ملكاً للمملكة العربية السعودية، وبويع الأمير سلطان بن عبدالعزيز - حفظه الله - ولياً للعهد.

ومن هنا يتضح - بفضل الله - السلاسة في توالي البيعة في العهد السعودي على أسس راسخة تستمد العون والرشاد من التعاليم الربانية والسنة النبوية وسيرة السلف الصالح من الخلفاء والملوك والأمراء والولاة خلال تاريخنا الإسلامي.

وقد دأب ملوك المملكة في خطاباتهم عند البيعة التأكيد على التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، حيث اتسم خطاب البيعة للملك عبد الله بالتأكيد على السير على نهج الملك المؤسس باتخاذ القرآن دستوراً والإسلام منهجاً وأن يكون شغله الشاغل إحقاق الحق وإرساء العدل وخدمة المواطنين كافة.

خطاب الملك عبدالله

وفي خطابه أرسى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله، مبادئ العمل والحكم والسياسة التي سينتهجها التي تعتمد تلمس احتياجات أبنائه المواطنين والإطلاع على أحوالهم، حيث قال في كلمته التي وجهها لأبنائه المواطنين بمناسبة البيعة: «إنني إذ أتولى المسؤولية.. وأشعر أن الحمل ثقيل وأن الأمانة عظيمة أستمد العون من الله -عزّ وجل، وأسأل الله سبحانه أن يمنحني القوة

على مواصلة السير في النهج الذي سنه مؤسس المملكة العربية السعودية العظيم جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود -طيب الله ثراه، واتبعه من بعده أبناؤه الكرام -رحمهم الله، وأعاهد الله ثم أعاهدكم أن اتخذ القرآن دستوراً، والإسلام منهجاً، وأن يكون شغلي الشاغل إحقاق الحق، وإرساء العدل، وخدمة المواطنين كافة بلا تفرقة، ثم أتوجه إليكم طالباً منكم أن تشدوا أزري، وأن تعينوني على حمل الأمانة، وألا تبخلوا علي بالنصح والدعاء».

ولعل إنشاء الملك عبدالله بعد ذلك لهيئة البيعة في المملكة - التي تعنى بشؤون البيعة وتتكون من أبناء وأحفاد الملك عبدالعزيز - جاءت لتكون أنموذجاً آخر لأسس الدولة المستقرة، وإكمال منظومة تداول الحكم بإصدار نظام هيئة البيعة ولائحته التنفيذية وتكوين هيئة البيعة، كما جرى تحديث نظام القضاء، ونظام ديوان المظالم، وتخصيص سبعة مليارات ريال لتطوير السلك القضائي والرقي به.

جوانب من إنجازات الملك عبدالله

ويرى المراقبون أن أكثر ما يميز الملك عبدالله هو رؤيته الإستراتيجية لقضايا الوطن، وفي مقدمتها بناء قدرات بشرية متطورة قادرة علي الحفاظ علي مقدرات بلاده، من خلال منظومة متكاملة، قوامها الإنسان المنتمي المؤهل علماً، مع استشراف مجمل لمتطلبات المواطن المستقبلية وضرورة الأخذ بالأسباب الكاملة لتحقيقها.

لقد تميزت التجربة السعودية بالسعي نحو تحقيق الأهداف التنموية وبالزخم الكبير والنجاح في الوصول إلى الأهداف المرسومة قبل سقفها الزمني المقرر، وكذلك القدرة على إدماج الأهداف التنموية للألفية ضمن أهداف خطة التنمية الثامنة والتاسعة، وجعل الأهداف التنموية للألفية جزءاً من الخطاب التنموي والسياسات المرحلية وبعيدة المدى للمملكة.

وشهد عهد خادم الحرمين الشريفين انجازات عملاقة في مختلف القطاعات السياسية والاقتصادية والتعليمية والصحية والاجتماعية والنقل والمواصلات والصناعة والكهرباء والمياه والزراعة ، حيث تميزت حركة التنمية والإصلاح بالشمولية والتكامل في بناء الوطن ومقدراته، الأمر الذي أسهم في أن يضع المملكة كرقم جديد في خارطة دول العالم المتقدمة.